مجلة أبحاث نفسية وتربوية —المجلد 9- جوان 2018،عدد 3 ، ص.ص.119- 134

التربية الخاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة
قراءة في المفهوم والأهداف

د.ميلاط صبرينة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل.

ملخص
التربية الخاصة مهنة متخصصة تعتمد على العلم وأساليبه البحثية في تقديم خدماتها الخاصة لذوي الاحتياجات الخاصة لمساعدتهم على التكيف النفسي والاجتماعي، ومساعدتهم ليكونوا أفرادا نافعين في المجتمع، واستثمار ما لديهم من قدرات ومهارات واستعدادات وسلوكيات واتجاهات وتطويرها وتنميتها، لتحقيق النمو في مختلف مجالات الحياة وإعدادهم الإعداد السليم لتحقيق الأهداف والأداء الاجتماعي المرغوب.
الكلمـات المفتاحية: التربية الخاصة، ذوو الاحتياجات الخاصة، التكيف النفسي والاجتماعي.

Abstract
Special education is a specialized profession that relies on the scientific research methods to provide special services for people with special needs to help them psychologically and socially to become useful members of the society, by investing their abilities, skills, preparations, attitudes and trends in order to achieve growth in various areas of life and achieve a socially desired performance.
keywords: Special Education , People with Special Needs, Psychosocial Adaptation.

مقـــدمة

يعتبر موضوع التربية الخاصة من الموضوعات الحديثة في ميدان التربية وعلم النفس مقارنة مع الموضوعات المتناولة في هذه العلوم، ويشهد القرن الحالي اهتماما ملحوظا برعاية المعوقين وذوي الاحتياجات الخاصة، وتزايد اهتمام المجتمعات الإنسانية بتوفير الرعاية الاجتماعية، والنمو والتعلم لهذه الفئة الخاصة، وخاصة مع تطور البرامج والمناهج التربوية، والوسائل والتقنيات

الحديثة، بهدف التخطيط الواعي لإحداث التغيير المقصود، ومساعدة هذه الفئات على تنمية قدراتها وتحقيق ذاتها وإيجاد نوع من التوافق بينها وبين بيئاتها الاجتماعية، لتتمكن ما أداء أدوارها و وظائفها الاجتماعية، وإشباع احتياجاتها الضرورية للنمو والتفاعل الإيجابي، بعد أن كان مصيرها سابقا هو العزلة والازدراء والإهمال، والتخلص منها وعدم الاهتمام بتأهيلها وتدريبها أو محاولة علاجها، وإيجاد الثقافة والطرق الخاصة للتعامل الصحيح معها، وإعادة دمجها وكأنها ليست جزءا من المجتمع، وقد شهد ميدان التربية الخاصة اهتماما كبيرا وسريعا خلال السنوات القليلة الماضية، وتضافرت جهود العلماء والمفكرين والأطباء والمهندسين، والأخصائيين الاجتماعيين، ومختلف المنظمات الرسمية والشعبية، وانتشرت حركة البحوث العلمية لهذه الفئات، للبحث عن الطرق والآليات التي تمكن الأفراد المعوقين من تلبية احتياجاتهم التربوية والتأهيلية، واستثمار ما تبقى لديها من قدرات وإمكانات، وإعادة تكييفها الاجتماعي والنفسي، والاهتمام بالوعي والتأمين الصحي والرعاية الاجتماعية والنفسية والعقلية والمهنية، وبذل كل الجهود الممكنة للتكيف والتوافق مع الإعاقة، وإعادة التوازن لمنظومة علاقاتها مع ذاتها ومع بيئاتها الاجتماعية حتى لا يتحول عجزها وقصورها الوظيفي إلى حالة من العجز والسلبية والعزلة الاجتماعية، والشعور بالنقص والحساسية الزائدة، وفقدان الثقة بالنفس والدونية، والشعور بعدم الانتماء والحب، مما يحول دون اكتساب مظاهر السلوك التكيفي، والعزلة عن مجرى الحياة اليومية.

واهتمت المواثيق العالمية والدولية والمجتمعية بذوي الاحتياجات الخاصة، ونصت على حقوقها في البقاء والنمو والحماية والحياة الكريمة والرعاية الاجتماعية والتعليم، شأنهم في ذلك شأن ذويهم من العاديين، على أن تتاح لهم فرص التعلم والتعليم المناسبة في ضوء احتياجاتهم وإمكاناتهم، بهدف الاستفادة من طاقاتهم كأفراد في المجتمع، وليسوا عبئا عليه وهو أمر تنص عليه التشريعات السماوية والقوانين الوضعية.

وقد أصبح موضوع التربية الخاصة من أكثر المواضيع انتشارا، واتسع مجال خدماتها ليشمل بالإضافة إلى تقديم البرامج المتخصصة للأطفال والأفراد داخل صفوف التربية الخاصة، خدمات الأطفال داخل الصفوف العادية حسب حاجات واحتياجات المتعلمين، كذلك فإن التربية الخاصة تهتم بتقديم الخدمات التربوية والنفسية التي تمكن الأطفال والأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة من التكيف النفسي والمهني والاجتماعي، وتقدم هذه الخدمات وفق مناهج وطرق ووسائل مناسبة. (1)

من هم ذوو الاحتياجات الخاصة ؟

هم أولئك الذين يختلفون على نحو أو آخر عن الأشخاص الذين يعتبرهم المجتمع عاديين، إنهم الأشخاص الذين يختلف أداؤهم جسميا أو عقليا أو سلوكيا عن أداء أقرانهم العاديين. (2)

وهذا الاختلاف يكون اختلافا ملحوظا وبشكل مستمر ومتكرر يحد من قدرتهم على النجاح في تأدية النشاطات الأساسية الشخصية والتربوية والاجتماعية، وقد أُطلقت عدة مصطلحات لوصف هذه الفئة، وعرفها كل من الدكتور مصطفى القمش وناجي السعايدة، بأنهم تلك الفئة من الأطفال الذين ينحرفون انحرافا ملحوظا عن المتوسط العام للأفراد العاديين في نموهم العقلي والحسي والانفعالي والحركي واللغوي، مما يستدعي اهتماما خاصا من المربين والمعلمين لهذه الفئة، من حيث طرائق تشخيصهم ودفع البرامج التربوية، واختيار طرائق التدريس الملائمة لهم. (3)

ويعرفها محمد سلامة غباري بأنهم مجموعات من أفراد المجتمع، ينحرفون عن مستوى الأفراد العاديين بالنسبة لخصائصهم الجسمية والنفسية والعقلية، الأمر الذي يتطلب توفير الرعاية الخاصة لهم بما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم وظروفهم الخاصة، حتى يمكن الوصول إلى مستوى أفضل من التوافق الشخصي أو النفسي أو الاجتماعي. (4)

والمقصود بالتوافق الشخصي والنفسي هو نجاح الفرد في التوفيق بين مختلف دوافعه، وحسن تكيفه مع نفسه، والتوافق الاجتماعي هو حسن التكيف مع الآخرين والتوافق والتواؤم مع البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والقدرة على تكوين العلاقات الإيجابية بينه وبين الفئات التي يتعامل معها، وبإعادة توافق الأفراد مع أنفسهم ومجتمعهم، وإتاحة الفرصة أمامهم للتعلم والتدريب والتأهيل والعمل والصلاح، يمكن تحسين حياتهم ومساعدتهم على التغلب على المعوقات التي تعوق نموهم وتفاعلهم وعلاقاتهم بالآخرين، ويقلل تعرضهم للكثير من الانحرافات الخلقية والنفسية والاجتماعية.

وقد أشارت الجمعية العامة إلى أن الشخص المعاق هو كل شخص لا يستطيع تأمين حاجاته الأساسية بشكل كامل أو جزئي أو حياته الاجتماعية، نتيجة لإعاقة خلقية أو غير ذلك، وتؤثر في أهليته الجسمية والعقلية (5) بمعنى أن المعوق هو فرد غير سوي من الناحية الجسمية أو العقلية أو النفسية أو الاجتماعية، وقد وهنت وضعفت قدراته بشكل تمنعه من تلبية احتياجاته، وتأدية النشاطات الأساسية الاجتماعية والتربوية والشخصية، مما يستوجب عمليات التأهيل الخاصة حتى يستطيع استخدام ما تسمح به قدراته ومواهبه، ويرى تاونسند 'Townsend' أن هناك خمسة اتجاهات لتعريف الإعاقة؛ وهي: (6)

1- الشذوذ (أو الفقد): وهو وصف تشريحي جسمي عقلي كحالة من الفقد والقصور كفقد ذراع أو رجل أو اختلال عقلي.

2- الإعاقة الإكلينيكية: وهي وصف للإعاقة الناجمة عن الإصابة بمرض من الأمراض كالصداع الدائم أو الحمى...الخ.

3- الإعاقة الوظيفية: وهي الإعاقة التي ترتبط بأداء عمل من الأعمال بصرف النظر عن نوع العاهة أو نوع القصور فهي إعاقة لوظيفة ما.

4- الإعاقة كانحراف عن السواء: تتمثل في الانحراف عن المعايير الاجتماعية وتسمى الإعاقة كانحراف معياري.

5- الإعاقة عن التمتع بالمزايا أو افتقادها: وهي الحالات التي تقع في أسفل المجتمع وليس لها حظ في التمتع بالمزايا الاجتماعية أو المادية كالمذنبين أو الأميين أو المكفوفين.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من المصطلحات المستخدمة في ميدان التربية الخاصة والتي تصف أوضاع الأطفال أو الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة؛ منها:

– الضعف (Impairment): وهو مصطلح يشير إلى محدودية الوظيفة وبخاصة إلى الحالات التي تعزى للعجز الحسي كالضعف السمعي أو البصري.

– العجز (Disability): ويشير إلى تشوه جسدي أو مشكلة خطيرة في التعلم أو التكيف الاجتماعي نتيجة وجود الضعف وغالبا ما يستخدم للإشارة إلى الصعوبات الجسمية. (7)

– الإعاقة (Handicap): ويشير إلى عدم قدرة الفرد على الاستجابة للبيئة أو التكيف معها نتيجة مشكلات سلوكية أو عقلية أو جسمية والعجز هو الذي سبب هذه المشكلات عند تفاعل الفرد المصاب به مع البيئة. (8)

– الاضطراب (Disorder): ويستخدم عادة للإشارة إلى المشكلات في التعلم أو السلوك الاجتماعي (اضطراب لغوي، اضطراب تعليمي...)

ويعتبر مصطلح الحالات الخاصة أوسع من المصطلحات السابقة حيث لا يقتصر فقط على الذين ينخفض أداؤهم عن أداء الآخرين وإنما يشمل الذين يكون أداؤهم أحسن من أداء الآخرين ويتفوقون عليهم، وتفضل الاتجاهات الحديثة استخدام مصطلح "الفئة الخاصة" أو "ذوو الاحتياجات الخاصة" بدل كلمة معوق أو إعاقة التي تستخدم كثيرا من طرف العامة في وصف الأفراد الذين تعوقهم قدراتهم الخاصة عن النمو السوي والذين يعانون قصورا عضويا أو عقليا أو

سلوكيا أو عجزا خلقيا، يحول بينهم وبين الوصول إلى مستوى الأفراد الآخرين العاديين.

ويعني ذلك أن ذوي الاحتياجات الخاصة هم الأفراد الذين يمكن تقسيمهم إلى فئتين رئيسيتين الأولى ذوو الاحتياجات الخاصة الإيجابية وتشمل الموهوبين والمتفوقين عقليا، والثانية ذوي الاحتياجات الخاصة السلبية وتتضمن: (9)

- **الإعاقة العقلية.** - Mental Impairment
- **الإعاقة البصرية** - Visual Impairment
- **الإعاقة السمعية** - Hearing Impairment
- **الإعاقة الانفعالية** - Emotional Impairment
- **الإعاقة الحركية** - Motor Impairment
- **صعوبات التعلم** - Learning disabilities
- **اضطرابات النطق أو اللغة** - Language & speech disorder
- **حالات التوحد** - Autism
- **حالات ضعف الانتباه والنشاط الزائد** - Attention deficit hyperactivity disorders
- **الموهبة والتفوق** - and Talents Giftedness

مفهوم التربية الخاصة:

إن الهدف من تصنيف المعوقين أو ذوي الاحتياجات الخاصة هو مواجهة احتياجاتهم التربوية والتأهيلية بطرق علمية وبأساليب بحثية وفنية، قصد التكفل بهم صحيا ونفسيا واجتماعيا ومهنيا.

إن المعاقين أو ذوي الاحتياجات الخاصة بحاجة ماسة إلى نوع خاص من التربية لتحقيق الدعم الاجتماعي الفعال الذي تحتاج إليه هذه الفئة قصد تحقيقها التوافق على المستوى الشخصي والاجتماعي، وتلبية مختلف الحاجات والاحتياجات الأساسية التي هي في الحقيقة لا تختلف كثيرا عن حاجات الأفراد العاديين، من الحاجة إلى الحب والحنان والأمن والأمان والشعور بالتقدير والقيمة، والكفاية الشخصية والحاجة إلى الدعم والمساندة، وإتاحة الفرص اللازمة أمامهم لاستغلال مل تبقى من قدراتهم.

وقد اتسع مفهوم التربية الخاصة ليشمل كل ألوان الرعاية والخدمات المقدمة للأفراد غير العاديين، ومعرفة خصائصهم وسماتهم وأسباب العجز، وتحقيق

الكفاءة الشخصية والمهنية والتعليمية، وأصبحت عبارة عن مهنة متخصصة لها مقوماتها العلمية وأساليبها البحثية في تقديم خدماتها الخاصة، حسب ما تقتضيه حاجات الأطفال الذين يحتاجون إلى المساعدة، للتكيف النفسي والاجتماعي وتطوير ما لديهم من طاقات، واستغلالها إلى أقصى حد ممكن. (10)

وتعرف التربية الخاصة بأنها مجموع البرامج التربوية المتخصصة والتي تقدم لفئات من الأفراد غير العاديين، وذلك من أجل مساعدتهم على تنمية قدراتهم إلى أقصى حد ممكن، وتحقيق ذواتهم ومساعدتهم في التكيف. (11)

ويعرفها بطرس حافظ بطرس على أنها جملة من الأساليب التعليمية الفردية المنظمة التي تتضمن وضعا تعليميا خاصا، مواد ومعدات خاصة، وطرائق تربوية خاصة، وإجراءات علاجية تهدف إلى مساعدة الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة في تحقيق الحد الأقصى الممكن من الكفاية الذاتية أو الشخصية، والنجاح الأكاديمي. (12)

وفي قاموس التربية الخاصة فإن مصطلح التربية الخاصة مصطلح شامل يستخدم للتعبير عن البرامج والخدمات المقدمة للأفراد الذين لا يتماثلون مع أقرانهم العاديين في الجانب الجسمي أو العقلي أو الانفعالي، بدرجة تجعلهم بحاجة إلى خبرات وأساليب ومواد تعليمية خاصة تساعدهم على تحقيق أفضل عائد تربوي ممكن، سواء في الفصول العادية أو الفصول الخاصة، إلا إذا كانت مشكلاتهم أكثر حدة، هي نوع من التعليم يقدم دون مقابل لمواجهة الحاجات الخاصة للطفل المعوق. (13)

ويعمل في هذه المهنة أخصائيون كل في مجاله، كالطبيب العام أو الطبيب النفسي، وعالم النفس، والباحث الاجتماعي، والطبيب المختص في مجال الإعاقات الجسمية والتأهيل والإرشاد النفسي والمهني، ومعلمو التربية الخاصة، وتعتمد على برامج معينة تتناسب ونوع الإعاقة والحاجة، وتتطلب من الجميع تضافر جهودهم فرادى وجماعات من أجل تقديم أفضل وأجود أنواع الخدمات وتقييمها، وكل ذلك بهدف تقديم الرعاية الكاملة للمعوقين والحد من المشكلات التي تنتج عن الإعاقة مثل:

- **المشكلات الاجتماعية**: فللمعوقين مشكلاتهم واحتياجاتهم الاجتماعية التي تظهر في بعض المواقف التي تضطرب فيها علاقة الفرد المعاق بالأفراد المحيطين به سواء داخل الأسرة أو خارجها، من خلال أدائه لدوره الاجتماعي أو ما يمكن تسميته بمشكلات سوء التكيف مع البيئة الاجتماعية الخاصة بكل فرد (14)، وهي مترابطة ومتداخلة ومتفاعلة مع المشكلات النفسية ومنها:

✓ مشكلات ضعف أو تفكك شبكة العلاقات الاجتماعية والأسرية والمجتمعية والتي تؤدي إلى الشعور باللاأمن وعدم الثقة بالنفس وبالآخرين.

✓ مشكلة اهتزاز وانهيار المكانة الاجتماعية كنتيجة لضعف العلاقات الاجتماعية وتفككها.

✓ مشكلات فشل الأدوار داخل الأسرة وخارجها وتأثيرها السلبي على اتجاهات وسلوك ومشاعر المعوق، وعدم قدرته على التكيف والتوافق داخل الأسرة وخارجها، وصراع الأدوار وصعوبة تعلم الأدوار المختلفة أو التكيف معها بسبب الإعاقة أو أن الأدوار في حد ذاتها صعبة.

كما أن هناك بعض المشكلات الاجتماعية التي قد تنتج بسبب اضطراب العلاقات و وجود خلل في أداء الأدوار الاجتماعية، منها المشكلات الترويحية، وعجز المعاق عن الاستمتاع بوقت الفراغ، بسبب عدم توفر الإمكانات والطاقة لذلك، كما أن أجهزة الترويح العامة معدة أساسا للأسوياء، مشكلات الصداقة وعدم تقارب خصائص الجماعة، وتقبلها للمعاق، وانكماشه على نفسه، وعدم الدخول في علاقات صداقة نتيجة شعوره بعدم المساواة، وتكوين اتجاهات سيئة. (15)

المشكلات التعليمية: وهي من أكبر المشاكل التي تثار في عالم الإعاقة وخاصة من حيث: (16)

✓ عدم توفر مدارس خاصة وكافية للمعوقين على اختلاف أنواعهم.

✓ تؤثر بعض الإعاقات (مثل كف البصر أو الصم) على درجة استيعاب المعاق للدروس والبرامج التعليمية، ولذلك تتطلب معاملة كل نوع من الإعاقة معاملة خاصة، وأساليب و وسائل وبرامج تعليمية خاصة ترتبط بنوع الإعاقة.

✓ الآثار النفسية السلبية لإلحاق المعاق بالمدارس العادية، وأثر شعوره بالدونية على تكيفه الدراسي والمدرسي، والإفادة الكافية من التعليم.

✓ أثر شعور الخوف الذي قد ينتاب التلاميذ عند رؤية المعاق وانعكاس ذلك على سلوك المعاق (سلوك انسحابي أو عدواني).

✓ تتطلب بعض حالات الإعاقة اعتبارات خاصة لضمان سلامة المعاق، سواء خلال توجههم للمدرسة أو إيابهم أو خلال تواجدهم بها.

ـ **المشكلات النفسية**: لقد وضع علماء النفس مجموعة من السمات والخصائص لعالم المعاقين؛ منها: (17)

✓ الشعور الزائد بالنقص، وعدم الثقة بالنفس، والدونية مما يعوق تكيف المعاق النفسي وتوافقه مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ويظهر ذلك في انسحابه وانطوائه.

✓ الشعور الزائد بالعجز كنتيجة للاستسلام للعاهة، مما يولد لديه الإحساس بالضعف، وتكوين السلوك الاعتمادي لديه.

✓ عدم الشعور بالأمن مما يولد لديه القلق والخوف من المجهول.

✓ عدم الاتزان والنضج الانفعالي والثبات الوجداني مما يولد لديه مخاوف مبالغ فيها.

✓ سيادة مظاهر السلوك الدفاعي، وأبرزها الأفكار والتعويض والإسقاط والأفكار العكسية للتبرير والسلوك العدواني.

- **المشكلات الطبية**: ويمكن حصر بعضها والتي تواجه المعاقين في: (18)

✓ عدم معرفة الأسباب الحاسمة لبعض أشكال وأنواع الإعاقة.

✓ بعض أنواع الإعاقة يترتب عليها أعراض مرضية جانبية وتابعة لها.

✓ طول فترة العلاج لبعض الأمراض، وارتفاع تكاليفها، وعدم إتمام العلاج بسرعة.

✓ عدم انتشار مراكز كافية للعلاج المتميز للمعاقين بمستشفيات خاصة تراعي ظروفهم ومشكلاتهم.

✓ عدم توفير المراكز المتخصصة ونقص الفنيين لهذا العلاج.

- **مشكلات التأهيل والتدريب المهني للمعاقين**: من أجل إعادة تدريبهم على مهارات معينة تتناسب وقدراتهم المتبقية (19)، خاصة من حيث عدم وجود مقاييس مقننة تقيس قدرات المعاق سواء عند التأهيل المهني، كعملية تستهدف اختيار المهنة أو الحرفة المناسبة، أو عند التوجيه المهني كعملية تستهدف اختيار الفرد المناسب لمهنة بعينها.

أهداف التربية الخاصة:

إن الهدف الرئيسي للتربية الخاصة هي مساعدة أفراد هذه الجماعات على التكيف السليم في مجتمعاتهم، والنمو في مختلف ميادين ومجالات الحياة، بما تسمح به قدراتهم وإمكاناتهم، ومساعدتهم على تحقيق ذواتهم وشخصيتهم، وتلبية متطلباتهم واحتياجاتهم، والتي تتمثل في:

- الاحتياجات التعليمية: مثل فتح المجال وإتاحة الفرص أمامهم للاستفادة من فرص التعليم المتكافئ لمن هم في سن التعليم، إما بإلحاقهم بفصول المدارس العادية إن كانت ظروفهم تسمح بذلك، أو بتوفير فرص التعليم لهم في فصول دراسية خاصة داخل المؤسسة، وتشجيعهم على القراءة والاطلاع والاستفادة من مجالات المعرفة المتعددة، وتوفير الأدوات والوسائل والبرامج الثقافية اللازمة التي تتناسب وقدراتهم وميولهم. (20)

- الاحتياجات المهنية والوظيفية: تعتبر المهنة من أهم احتياجات المعوق ولذلك لابد من مراعاة: (21)

✓ الاحتياجات التوجيهية مثل تهيئة سبل التوجيه المهني مبكرا للأطفال المعاقين والاستمرار فيه لحين انتهاء عملية التربية والتأهيل.

✓ الاحتياجات التشريعية مثل إصدار التشريعات في محيط تشغيل ذوي الاحتياجات الخاصة، وتسهيل حياتهم.

✓ احتياجات اندماجية مثل توفير فرص الاحتكاك والتفاعل المتكافئ مع بقية الأفراد جنبا إلى جنب.

✓ الاحتياجات الصحية وذلك للاستفادة من الرعاية الطبية والحفاظ على لياقتهم البدنية، والحصول على الأجهزة التعويضية اللازمة كلٌ حسب حالته واحتياجاته.

- الاحتياجات الاجتماعية: وتتمثل أهمها في: (22)

✓ احتياجات علائقية مثل توثيق صلة المعوق بمجتمعه وتعديل نظرة المجتمع إليه.

✓ احتياجات تدعيمية مثل الخدمات المساعدة التربوية والمادية والإعفاءات الضريبية والجمركية وغيرها.

✓ احتياجات أسرية مثل تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من الحياة الأسرية الصحيحة والانتظام فيها والتوافق مع ظروف الحياة الأسرية والاجتماعية، والحاجة للحب والتعاطف والاتصال الفعال، والحاجة إلى التقبل والاحترام كأشخاص لهم قيمة.

- الاحتياجات النفسية: كالحاجة إلى الشعور بالانتماء والابتعاد عن العزلة التي تسبب مظاهر القلق والضيق والهم، والحاجة إلى الشعور بالأمن من خلال بيئته، والأمن على صحته وأسرته ومستقبله، ومكانته الاجتماعية، والحاجة إلى

الحب والتناغم الوجداني والعاطفي من قبل أسرته ومجتمعه والجماعات التي يتفاعل معها، أو من خلال الخدمات المهنية والجهود الفنية التي تقدم له في مؤسسات رعاية المعوقين. (23)

بالإضافة إلى احتياجات أخرى كالاحتياجات التوجيهية والإرشادية والتدريبية والتأهيلية والتدعيمية والتشريعية، فضلا عن الاحتياجات المجتمعية من خلال مختلف الخدمات الممكنة التي تقدمها الدولة لذوي الاحتياجات الخاصة، والاحتياجات الترفيهية...الخ

وعموما فإن التربية الخاصة تهدف إلى: (24)

– التعرف إلى الأفراد غير العاديين من خلال أدوات القياس والتشخيص المناسبة لكل فئة من فئات التربية الخاصة.

– إعداد البرامج التعليمية لكل فئة من فئات التربية الخاصة.

– إعداد الكوادر العلمية لتدريس وتأهيل وتدريب أصحاب هذه الفئات.

– إعداد طرائق التدريس لكل فئة من فئات التربية الخاصة، وذلك لتنفيذ وتحقيق أهداف البرامج التربوية.

– إعداد الوسائل التعليمية والتكنولوجية الخاصة بكل فئة من فئات التربية الخاصة، كالوسائل التعليمية الخاصة بالمكفوفين...الخ.

– إعداد برامج الوقاية من الإعاقة بشكل عام، والعمل ما أمكن على تقليل حدوث الإعاقة عن طريق عدد من البرامج الوقائية.

– مساعدة أفراد هذه الفئات على أن يكونوا أفرادا نافعين في المجتمع، ليشعروا بأنهم أناس غير مختلفين عن غيرهم، وإزاحة المعوقات المختلفة التي تحول دون توافقهم مع أنفسهم ومع الآخرين.

– استثمار ما لدى هذه الفئات من قدرات متباينة، والسعي إلى تنميتها وتطويرها.

– تقديم الإرشاد النفسي لذوي الاحتياجات الخاصة ولذويهم ليسهل على الطرفين تقبل هذه الحاجات أو الخدمات.

– تقديم الإرشاد المهني، وخدمات التأهيل والتدريب لأصحاب هذه الحاجات، ليستطيعوا الاستقلالية ما أمكن عن ذويهم.

– مساعدتهم على التكيف السليم، والنمو في مختلف مجالات الحياة، وتأكيد كرامتهم، وتوفير الفرص المناسبة أمامهم للمساهمة في تقدم ورقي مجتمعهم. (25)

ويمكن توضيح أهداف التربية بصفة عامة فيما يلي: (26)

– هدف اجتماعي: مساعدة الطفل أو الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة على التكيف الاجتماعي.

– هدف وظيفي: مساعدة الطفل والفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة على تحسين قدراته وإنجازاته وتحصيله في المجالات الجسمية والعقلية التي يعاني من قصور وظيفي فيها.

– هدف بنائي ديمقراطي: إعطاء الفرص المتكافئة لذوي الاحتياجات الخاصة في التربية والتعليم والتأهيل حتى تمكنهم من تأهيل قدراتهم وإمكاناتهم للقيام بدورهم و واجبات الحياة اليومية، والاعتماد على النفس في كسب مقومات الحياة.

وتختلف أهداف التربية الخاصة باختلاف نوع الإعاقة ودرجاتها.

مبادئ التربية الخاصة:

تقوم التربية الخاصة على جملة من المبادئ: (27)

– يجب تعليم الأطفال والأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة في البيئة التربوية القريبة من البيئة العادية، فالتربية الخاصة تنادي بعدم عزل الطفل المعوق عن مجتمعه في إطار سياسة الدمج.

– إن التربية الخاصة تتضمن تقديم برامج تربوية فردية تتضمن تحديد مستوى الأداء الحالي، تحديد الأهداف طويلة المدى، تحديد الأهداف قصيرة المدى، تحديد معايير الأداء الناجح، تحديد المواد والأدوات اللازمة، تحديد موعد البدء في تنفيذ البرامج وموعد الانتهاء منها.

– إن توفير الخدمات التربوية الخاصة بالأفراد المعوقين يتطلب قيام فريق متعدد التخصصات، ويشمل الفريق على معلم التربية الخاصة، المعالج النفسي، المعالج الوظيفي، أخصائي علم النفس، أخصائي التربية الرياضية المكيفة، والمرشد والممرضات وأخصائي العمل الاجتماعي...الخ.

– الإعاقة لا تؤثر على الطفل فقط، ولكنها قد تؤثر على جميع أفراد الأسرة، لذلك لابد من تشجيعهم وخاصة الوالدين على المشاركة الفاعلة في العملية التربوية الخاصة.

– إن التربية الخاصة المبكرة أكثر فعالية من التربية في المراحل العمرية المتأخرة، فمراحل الطفولة المبكرة مراحل حساسة على صعيد النمو، ويجب

استثمارها إلى أقصى حد ممكن، كذلك ويعتبر الكشف والتدخل المبكر أحد المبادئ الرئيسية في ميدان التربية الخاصة.

وتقوم التربية الخاصة على مجموعة من الأسس الدينية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية التي تحوي مجموعة من المبادئ والأسس التي تكفل لهذه الفئة حياة هانئة وآمنة والاعتراف بحقوقها، وتقديم الخدمات التعليمية العامة والمهنية، وتدريبهم وفق قدراتهم، والاهتمام بهم ضمن المجموعات التي ينتمون إليها، وتعليمهم متطلبات العيش الكريم.

الاتجاهات التربوية السائدة لذوي الاحتياجات الخاصة:

تعتبر التربية الخاصة نمطا من الخدمات والبرامج التربوية التي تتضمن تعديلات خاصة في المناهج والوسائل وطرق التعليم، استجابة للحاجات الخاصة كالأطفال الذين لا يستطيعون الاستجابة ومسايرة متطلبات برامج التربية العادية، من أجل مساعدتهم على تنمية قدراتهم، وتوفير الظروف المناسبة لهم للمضي قدما نحو النمو وتحقيق الذات، وتعتبر نوعا من الاستثمار البشري بعد تأهيل القادرين منهم للعمل، وزيادة الدخل الاقتصادي والمساهمة في العملية الإنتاجية ورفاهية المجتمع، وذلك بهدف القياس والتشخيص لكل فئة من فئات التربية الخاصة، وتصميم خطط تربوية فردية لكل فئة من فئات ذوي الاحتياجات الخاصة تتناسب مع إمكاناتهم وقدراتهم، كما تسعى إلى تخفيف الضغوط النفسية (القلق، والاكتئاب، والإحباط، والانسحاب...الخ) الناجمة عن هذه الإعاقة، أو عدم تكيف الموهوب أو المتفوق مع وضعه الراهن، ومساعدة ذوو الحاجات الخاصة على الاستقلالية والاعتماد والثقة بالنفس، والوصول بهم إلى الكفاءة الاجتماعية والتوافق النفسي والاجتماعي، والتأهيل المهني لأولئك الذين لم تمكنهم قدراتهم واستعداداتهم على تواصل الأداء الأكاديمي من خلال تدريبهم على بعض المهن التي تتلاءم واحتياجاتهم الخاصة. كما تفيد التربية الخاصة في التدخل المبكر للكشف عن نوعية البرامج العلاجية التي تحتاجها كل فئة من فئات التربية الخاصة ومساعدة أسرهم من خلال البرامج الإرشادية واستخدام تكنولوجيا التربية، وتدريبهم على أحدث التقنيات الحديثة. (28)

وهناك اتجاهان أساسيان لتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في مختلف مراحل التعلم؛ وهي:

– الاتجاه الأول: اتجاه العزل: وهو عبارة عن عزل المتعلمين من ذوي الاحتياجات الخاصة عن المتعلمين العاديين من نفس المرحلة في الفصل الدراسي، ويمكن إلحاقهم بمؤسسات أو مدارس خاصة بهم في فصول تضم أعدادا قليلة

منهم، ويقوم بتعليمهم معلمون يتم إعدادهم خصيصا لذلك الهدف، مع توفير برامج تعليمية خاصة بهم، حتى يمكن تحقيق مطالبهم وحاجاتهم التربوية. (29)

ولهذا الاتجاه مزايا وعيوب، فمن مزاياه أنه يعمل على: (30)

✓ توفير الوقت والمكان المناسبين لتقديم الخدمات التربوية والاجتماعية التي تتطلبها كل إعاقة، وتوفير المعلمين المتخصصين حسب نوع الإعاقة.

✓ تواجد المتعلمين من ذوي الاحتياجات الخاصة في أماكن خاصة، مما يحررهم من الشعور بالضعف.

وعيوبه أنه:

✓ يؤدي إلى سوء التوافق الاجتماعي مع المحيطين بهم وقد يصيبهم بالانطواء والاكتئاب.

✓ يؤكد هذا الاتجاه نظرة المجتمع لذوي الاحتياجات الخاصة بأنهم دون العاديين، رغم ما يمتلكه البعض من قدرات وإمكانات ومهارات.

✓ عزل ذوي الاحتياجات الخاصة يلصق بهم مسميات بغيضة، تظل ملتصقة بهم طوال حياتهم مما يؤذي مشاعرهم.

- الاتجاه الثاني: اتجاه الدمج: إن التطبيق التربوي بمفهوم الدمج معناه أن الأطفال والأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة يجب أن يكونوا جزءًا متضمنا في الفصل الدراسي، و وضعهم مع الأطفال العاديين داخل إطار التعليم النظامي العادي، ولمدة قد تصل إلى 50٪ من وقت اليوم الدراسي، مع تطوير الخطة التربوية التي تقدم المتطلبات النظرية والأكاديمية، والمنهج العلمي والمقرر الدراسي و وسائط التدريس، التي تحقق الأهداف المرجوة من تعاون التربويين في نظام التعليم الخاص، والتعليم النظامي، من أجل رعاية وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة بفئاتهم المختلفة، في أثناء وقت الدمج في بيئة التعليم النظامية.(31)

والمتأمل في التطور التاريخي لسياسة وفلسفة الرعاية في مجال التربية الخاصة يجد أن هذه المهنة أخذت بالتحول من ممارسة العزل إلى تطبيق الدمج التام، بحيث يتم تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية، ودمجهم في الحياة العامة بعد إعادة تأهيلهم (يستثنى الأفراد ذوي الإعاقات الشديدة أو متعددي الإعاقات)، وقد ظهر هذا المفهوم من خلال شعار السنة الدولية للمعاقين 1981 "المساواة والمشاركة الكاملة" ومن خلال مفهوم "المجتمع للجميع"، التوجه السائد الذي يطالب معلم الصف العادي بتحمل مسؤولية تعليم وتلبية حاجات الأطفال المعاقين، مع توفير نظم الدعم الإداري والتنظيمي والتدريسي لتعلم مختلف المهارات والكفايات التدريسية والاجتماعية لهذا المعلم. (32)

وقد مرت برامج التربية الخاصة بعدد من التطورات خلال المائة عام الأخيرة، حيث بدأت على شكل مراكز الإقامة الدائمة، ثم جاءت مراكز التربية الخاصة النهارية، ثم اتجهت هذه البرامج إلى برامج الصفوف الخاصة الملحقة بالمدارس العادية، قصد دمج المتعلمين من ذوي الاحتياجات الخاصة مع أقرانهم العاديين شريطة توفير برامج وأنشطة ومناهج ومواد تعليمية خاصة بهم في إطار سياسة الدمج الأكاديمي، واستمرت في مواكبة التطورات الأكاديمية والاجتماعية والقانونية في بيئات التعلم (33) . ويتخذ إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس العاديين أشكالا متعددة بدءًا من: (34)

– الدمج الكلي (طوال اليوم): حيث يوضع الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة في فصول العاديين طول الوقت، ويتلقى معلم الفصل المساعدة الأكاديمية اللازمة من معلمين أخصائيين واستشاريين أو زائرين، عدة مرات أسبوعيا لمساعدتهم على مقابلة الاحتياجات التعليمية الخاصة.

– الدمج الجزئي (لبعض الوقت): ويتضمن وضع المتعلمين من ذوي الاحتياجات الخاصة مع العاديين لفترة معينة من الوقت يوميا وباقي الوقت يقضونه في فصول خاصة، لتلقي مساعدات تعليمية متخصصة، لإشباع احتياجاتهم الأكاديمية على يد معلمين أخصائيين.

– أن يتلقى ذوي الاحتياجات الخاصة تعليمهم لبعض الوقت على مدار ساعات أو عدة أيام متصلة في مدارس خاصة بهم، ويسمح لهم ببقاء بقية الوقت بمدارس عادية على نطاق البيئة المحلية، وقد اقترح "Demo" في هذا المجال نموذجا للخدمات التربوية والتعليمية لرعاية الإعاقات المتباينة التي تعاني منها الفئات الخاصة وفقا لمستوياتهم، وذلك في سبع مستويات تتمثل في: (35)

✓ المستوى الأول: وضع الأطفال في فصول نظامية بالمدرسة العادية.

✓ المستوى الثاني: وضع الأطفال المعاقين في فصول نظامية مع توفير خدمات إرشادية خاصة بهم دون غيرهم من الأطفال العاديين.

✓ المستوى الثالث: وضع الأطفال المعاقين في فصول مستقلة بعض الوقت خلال العام الدراسي في المدرسة العادية.

✓ المستوى الرابع: وضع المتعلمين المعاقين في فصول دراسية مستقلة خاصة بهم كل الوقت أثناء اليوم الدراسي بالمدارس العادية.

✓ المستوى الخامس: وضع الأطفال المعاقين في مؤسسات تربوية خاصة بهم منفصلة عن المدرسة العادية.

✓ المستوى السادس: إبقاء الأطفال المعاقين العاجزين عن الانتظام بأي نظام تربوي عام أو خاص بين أسرهم، وتوصيل الخدمات التربوية الخاصة بهم في بيوتهم.

✓ المستوى السابع: يتضمن الأطفال المعاقين المقيمين إقامة داخلية بصفة خاصة في مستشفيات أو مؤسسات علاجية، مما يستلزم معه مساعدتهم وتعليمهم وهم في مكان إقامتهم.

الخاتمة

وعلى العموم فإن عملية التعلم والتعليم والتربية عملية لا تتوقف عند حدود المؤسسات ومراكز التربية الخاصة، حتى وإن كانت تلك المؤسسات لديها القدرة على تحقيق الأهداف المسطرة لتربية الأطفال والأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، وتوجيه نموهم بالاتجاه السليم، ذلك أن التعلم قد يحدث في أي مكان في البيت أو خارجه، وعلى المعلمين أو القائمين على أمور التربية والتعليم اختيار الأساليب التربوية والتعليمية في ضوء فئة الإعاقة وشدتها والعمر الزمني، وأن توضع البرامج التربوية والأساليب العلاجية والخطط الوقائية، وتراعي احتياجاتهم الخاصة لتجنب المضاعفات المحتملة لتلك الإعاقات أو السلوكيات غير المرغوبة.

قائمة المراجع:

1. خولة أحمد يحيى، أيمن يحيى عبد الله: التربية الخاصة وأطفال مرض السرطان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2010، ص13.
2. عبد الحافظ محمد سلامة: تكنولوجيا التعليم لذوي الاحتياجات الخاصة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص13.
3. مصطفى القمش، ناجي السعايدة: قضايا وتوجهات حديثة في التربية الخاصة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2008، ص19.
4. محمد سلامة غباري: رعاية الفئات الخاصة في محيط الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003، ص 13.
5. عصام توفيق قمر، سحر فتحي مبروك: مقدمة في الخدمة الاجتماعية، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2009، ص211.
6. محمد سلامة غباري: مرجع سابق، ص 19.
7. خولة أحمد يحيى، أيمن يحيى عبد الله: مرجع سابق، ص 24.
8. مصطفى القمش، ناجي السعايدة: مرجع سابق، ص 20
9. فاروق الروسان: سيكولوجية الأطفال غير العاديين، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط9، 2013، ص14.

10. سعد حسني العزة: المدخل إلى التربية الخاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، الإصدار الثاني، 2009، ص 12.
11. فاروق الروسان: مرجع سابق، ص 14.
12. بطرس حافظ بطرس: تكييف المناهج للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2010، ص 23.
13. المرجع السابق، ص 15.
14. نظيمة أحمد محمود سرحان: الخدمة الاجتماعية المعاصرة، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص 432.
15. مريم إبراهيم حنا: الرعاية الاجتماعية والنفسية للفئات الخاصة والمعاقين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2010،ص 25.
16. نظيمة أحمد محمود سرحان: مرجع سابق، ص 435.
17. عبد المحيي محمد حسن صالح: الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002،ص403.
18. مريم إبراهيم حنا: مرجع سابق، ص 28.
19. نظيمة أحمد محمود سرحان: مرجع سابق، ص 438.
20. محمد سلامة غباري: مرجع سابق، ص 54.
21. عبد المحيي محمد حسن صالح: مرجع سابق، ص، ص 404، 405.
22. المرجع السابق، ص 484.
23. محمد سلامة غباري: مرجع سابق، ص 69.
24. فاروق الروسان، مرجع سابق، ص 15.
25. سعيد حسني العزة: مرجع سابق، ص 14.
26. وليد السيد أحمد خليفة، مراد علي عيسى: الاتجاهات الحديثة في مجال التربية الخاصة، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2015، ص33.
27. بطرس حافظ بطرس: مرجع سابق، ص 17.
28. وليد السيد أحمد خليفة، مراد علي عيسى: مرجع سابق، ص 33.
29. عبد الحافظ محمد سلامة: مرجع سابق، ص 58.
30. المرجع السابق، ص، ص 58، 59.
31. وليد السيد أحمد خليفة، مراد علي عيسى: مرجع سابق، ص 52.
32. إيمان فؤاد كاشف، هشام إبراهيم عبد الله: تنمية المهارات الاجتماعية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2007، ص 189.
33. مصطفى نوري القمش، خليل عبد الرحمان المعايطة: سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2009، ص25.
34. وليد السيد أحمد خليفة، مراد علي عيسى: مرجع سابق، ص، ص 56، 57.
35. طارق عبد الرؤوف عامر: المهارات الاجتماعية والحياتية لذوي لاحتياجات الخاصة، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015، ص59.